وكانت له درع من ذهب يعرف بها . وقرأ أبو حنيفة C : بأبدانك وهو على وجهين : إما أن يكون مثل قولهم : هوى بأجرامه يعني : ببدنك كله وافيا بأجزائه . أو يريد : بدروعك كأنه كان مظاهرا بينها " لمن خلفك آية " لمن وراءك من الناس علامة وهم بنو إسرائيل وكان في أنفسهم أن فرعون أعظم شأنا من أن يغرق . وروي أنهم قالوا : ما مات فرعون ولا يموت أبدا . وقيل : أخبرهم موسى بهلاكه فلم يصدقوه فألقاه ا على الساحل حتى عاينوه وكأن مطرحه كان على ممر من بني إسرائيل حتى قيل : لمن خلفك . وقيل : " لمن خلفك " لمن يأتي بعدك من القرون . ومعنى كونه آية : أن تظهر للناس عبوديته ومهانته وأن ما كان يدعيه من الربوبية باطل محال وأنه مع ما كان فيه من عظم الشأن وكبرياء الملك آل أمره إلى ما ترون لعصيانه ربه D فما الظن بغيره أو لتكون عبرة تعتبر بها الأمم بعدك فلا يجترئوا على نحو ما اجترأت عليه إذا سمعوا بحالك وبهوانك على ا . وقرئ : لمن خلقك بالقاف : أي لتكون لخالقك آية كسائر آياته . ويجوز أن يراد : ليكون طرحك على الساحل وحدك وتمييزك من بين المغرقين لئلا يشتبه على الناس أمرك ولئلا يقولوا لادعائك العظمة إن مثله لا يغرق ولا يموت . آية من آيات ا التي لا يقدر عليها غيره وليعلموا أن ذلك تعمد منه لإماطة الشبه في أمرك .

" ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون " .

" مبوأ صدق " منزلا صالحا مرضيا وهو مصر والشام " فما اختلفوا " في دينهم وما تشعبوا فيه شعبا إلا من من بعد ما قرأوا التوراة وكسبوا العلم بدين الحق ولزمهم الثبات عليه واتحاد الكلمة وعلموا أن الاختلاف فيه تفرق عنه . وقيل : هو العلم بمحمد A واختلاف بني إسرائيل وهم أهل الكتاب اختلافهم في صفته ونعته وأنه هو أم ليس به . بعد ما جاءهم العلم والبيان أنه هو لم يرتابوا فيه . كما قال ا تعالى : " الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم " البقرة : 146 .

" فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات ا فتكون من الخاسرين " .

فإن قلت : كيف قال لرسول ا A : " فإن كنت شك مما أنزلنا إليك " مع قوله في الكفرة : " وإنهم لفي شك منه مريب " . قلت : فرق عظيم بين قوله : " إنهم لفي شك منه مريب " بإثبات الشك لهم على سبيل التأكيد والتحقيق وبين قوله : " فإن كنت في شك " بمعنى الفرض

والتمثيل كأنه قيل : فإن وقع لك شك مثلا وخيل لك الشيطان خيالا منه تقديرا " فاسأل الذين يقرؤون الكتاب " والمعنى : أن ا D قدم ذكر بني إسرائيل وهم قرأة الكتاب ووصفهم بأن العلم قد جاءهم لأن أمر رسول ا A مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فأراد أن يأكد علمهم بصحة القرآن وصحة نبوة محمد E ويبالغ في ذلك فقال : فإن وقع لك شك فرضا وتقديرا . وسبيل من خالجته شبهة في الدين أن يسارع إلى خلها وإماطتها إما بالرجوع إلى قوانين الدين وأدلته وإما بمقادحة العلماء المنبهين على الحق . فسل علماء أهل الكتاب يعني : أنهم من الإحاطة بصحة ما أنزل إليك وقتلها علما بحيث يصلحون لمراجعة مثلك ومساءلتهم فضلا عن غيرك فالغرض وصف الأحبار بالرسوخ في العلم بصحة ما أنزل ا إلى رسول ا لا وصف رسول ا بالشك فيه ثم قال : " لقد جاءك الحق من ربك " أي ثبت عندك بالآيات والبراهين القاطعة أن ما أتاك هو الحق الذي لا مدخل فيه للمرية " فلا تكونن من الممترين " ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات ا أي فاثبت ودم على ما أنت عليه من انتفاء المرية عنك والتكذيب بآيات ا . ويجوز أن يكون على طريقة التهييج والإلهاب كقوله : " فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن آيات ا بعد إذ أنزلت إليك " القصص : 87 ، ولزيادة التثبيت والعصمة ولذلك قال عليه السلام عند نزوله :